للتمثيل نستعير المثال الثاني . . . كما قال أحدهم :

خيال هاج لي شجنَا فبت مكابداً حزنَا
عميد القلب مرتهنَا بذكر اللهو والطربِ
سبتني ظبية عطلُ كأن رضابها عسلُ
ينوء بخصرها كفلُ ثقيل روادف الحقبِ[44]

القافية المتكررة هي الباء المجرورة، المفتوح ما قبلها، هي عنصر ثابت يعاد إليه بعد ثلاث حركات متجانسة قوامها بيت كامل، وشطر واحد، أي ما مجموعه ثلاثة أشطر، وهي ما اصطلح عليه ابن رشيق بالأقسمة والمفرد منها قسيم . القافية المذكورة تسمى عمود القصيدة[45] فإليها تتم العودة بعد ثلاث حركات كما سلف . وهكذا يقدم المثال أعلاه النقلات التالية :

شجنَا حزنَا مرتهنَا الطربِ
عطلُ عسلُ كفلُ الحقبِ

أ ـ الانتقال يجسد تكسيراً منتظماً لإيقاع الحركات الثلاث السابقة عليه :

فتحة + فتحة + فتحة + كسرة
استواء واتساع (المد) انكسار (انخفاض)

ضمة + ضمة + ضمة + كسرة
ارتفاع ضيق (انخفاض)

ب ـ يلازم انكسار الحركة تغيير صوتي على الشكل التالي :

ن ن ن ب
ل ل ل ب

اللام والنون من الأصوات الذلقية متقاربة المخرج واضحة صوتياً بشكل متشابه ليست شديدة ولا رخوة.	الباء صوت شديد مجهور انفجاري من أصوات القلقلة من الحروف الفمية.

يتضح من خصائص الأصوات الثلاثة أن الباء يتميز عنها بقوته وشدته وانفجاريته، في حين أن النون واللام تتشابهان في الاعتدال، والمخرج . . . يتعلق الأمر إذن بتنويع يقوم على تكسير خطية الصوت في مساره الاعتدالي لِلازمة صوتية مترددة تخرج به من الاعتدال إلى الشدة . والتنويع أيضاً فيما يتصل بالمخارج حيث الانتقال من أصوات ذلقية إلى صوت فمي ،

(44) ابن رشيق، م.م، ص.ص: 179.
(45) ابن رشيق، م.م.، ص: 180.